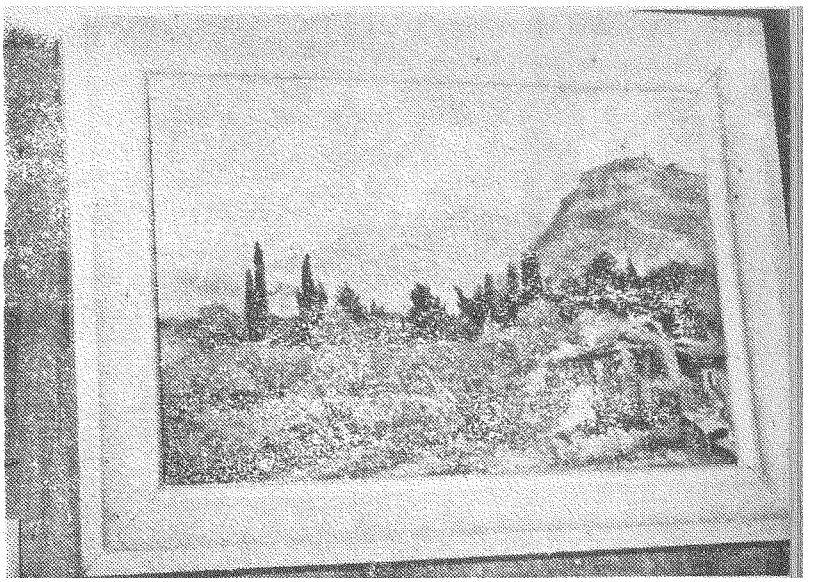

الربيع في صيدا لمصطفى فروخ

المعرض الثالث للتصوير والنحت في لبنان

صراع بين القديم والحديث

بقلم موريس كامل

تسألني نفسي – وما اكثر ما تسألني – هل الرمتها ، ذي المرة ، شيئاً ليس يلزمها ؟

هذا للقول ان الحديث على « الفن الكبير » – او نقـــده – مسألة تفرض معرفة جذرية باصول النقد الفني ... بالجمالية الفنية . واعترف هنا – ولا خجل – بنقص معرفتي الاصولية « للفن الكبير » ، غـــير ان ذا الاعتراف بالنقص – والنقص غير الفقر – لا يوجب الصمت او الهرب من مواجهة حقيقة واقعنا الفني .

وفي هذا المجال ، لا اثم في القول ان اخجل ما يخجل له (وعندوزارة الفنون الخبر ؟!) ان يخلو لبنان من ناقد فني واحـــد ، وان ينتهي امر النقد فيه الى نفر من « صبيان » الصحافة الاجبـــارية يتطفلون على الفن ويشوهون خلقه دون حياء . والذنب هنا ذنب الفنـانين انفسهم – ذنب المشعوذين منهم والمأفونين الذين يلقنون « الصبيان » السذج احكاماً خبيثة ترفع شأن من لا شأن لهم وتنال من قدر اصحاب الشأن، ولا عين تراقب!

•

وكلمتي ، بعد ، اشارة عامة الى واقعنا الفني ، لا عملية دراسة وتحليل تتناول جزئيات الاثار الفنية تناولاً موضوعياً بعيداً عن الهوى ، وسبيلي اليه – إلى واقعنا الفني – معروضات الفنانين في « معرض التصوير والنحت» الذي تنظمه وزارة التربية ، دورياً ، في قصر الاونسكو الكبير .

ولمناسبة يجدر القول ان الفن في لبنان دخل من الباب الضيق ، ونما ، بداءة ، نمواً بطيئاً «ارستقراطياً»، في مراسم نفر من رواد الفن وفي قصور « ذوات البلد » ، ولم ينطلق الى مجال المعارض الجمـــاعية (لم يحتك بجملة الشعب) الا في خريف العام الماضي ، الفصل الذي نظم فيه قسم الفنون في وزارة التربية « المعرض الاول للتصوير والنحت » .

وكان ابرز ما تحفّل به المعرض معروضات « الاساتذة » (اعني آثار فروخ والجميل والانسي وغيرهم) من اتباع مدرسة الشكل التقليدي للتعبير الفني ، ولوحات حائرة لانصار المذهب الحديث حاول اصحابها ان يثبتوا وجودهم اثباتاً يداخله شعور التردد والخشية. وسرعان ما تبدد هذا الشعور عند انصار المذهب الحديث في معرض الربيع – المعرض الثاني – ؛ فبضربة قادر حل شعور الثقة بالنفس ونظم « المجددون » صفوفهم لمعركة عنيفة ضد المدرسة القديمة .

•

هذا الصراع بين « القديم » و « الحديث » تجلى حاداً عنيفاً في المعرض الاخير – المعرض الثالث – الذي ضم آثار مئة وعشرين فناناً (بينهم عدد من الفنانين الاجانب المقيمين في لبنان) تمثلت فيها الاتجاهات والاساليب الفنية المختلفة .

والجدير بالذكر ان توزيع الآثار على قاعات المعرض الثلاث جرى بحسب تقارب الاتجاهات : الحديث منها في قاعة والتقليدي في قاعة ، وآثار الناشئين في قاعة ثالثة .

وهنا ، حتم علينا القول ان ذا التقسيم مفتعل بعض الشيء لأن المدارس والمذاهب الفنية في لبنان غير محددة المعالم . فالفن فيه ، عامة ، بحث عن اسلوب .. عن تقنية . انه فن حائر (خاصة عند انصار الفن الحديث) تتنوع فيه « الملونة » (Palette) بين لوحة ولوحة من معروضات فنـان واحد (شأن جان خليفه) وتتوزع فيه المذاهب والاساليب المختلفة لوحات فنان بعينه (عادل الصغير) . بكلمة : انه فن تخاعي لا ينبع « من مأساة جوهرية تلزم الانسان » وبالتالي لا يعبر عن تجربة انسانية .

ولا بد في هذا المجال ، من الاشارة الى غياب الوحدة الفنية – وهي اساس الجمالية في الفن – في الآثار المعروضة ، عامة – تلك الوحـــدة العضوية بين الخط واللون ، وخاصة النور والظل . من جهة ، وبـــين

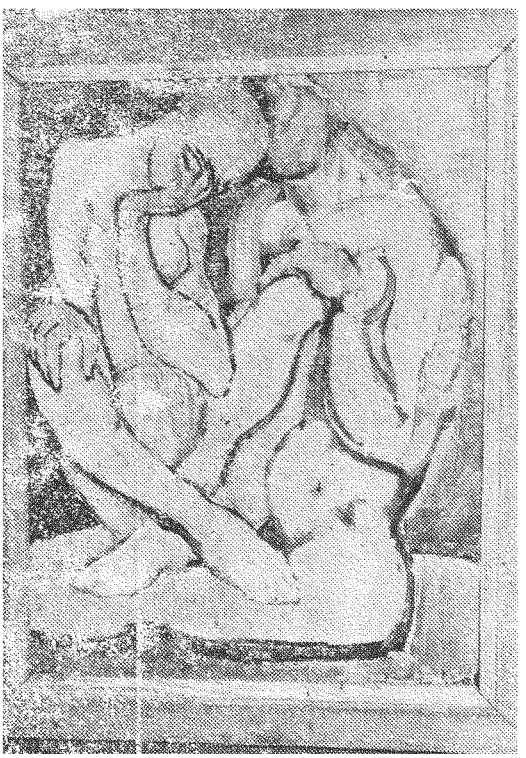

صورة

بول كراكوسيان

الموضوع من جهة ثانية . فعند بول كراكوسيان ، مثلا ، خطوط تقطر حياة ، تنسجم مع الموضوع انسجاماً عضوياً بديعاً ، لكن عنصر النور والظل مفقود تماماً في لوحاته الامر الذي يجعل فنه فناً قريبـاً من الزخرف. وعند سعيد عقل احساس عميق باللون ، قد لا يدانيه فيه احد ، لكن الموضوع معدوم في لوحاته . واقرب الفنانين الشباب الى فهم سر الجمالية هو ايلي كنعان الذي يحاول التوفيق بين احساسه العميق باللون والموضوع المصور وبين تركيز الخطوط التي تنسجم مع اللـون والموضوع .

•

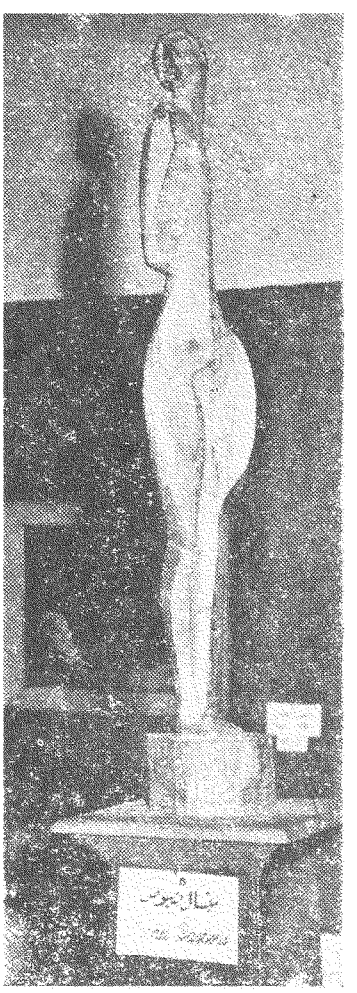

تمثـال
لميشال بصبوص

وبعد ان المعركة التي خاضها انصار الفن الحديث ضد اتباع الشكل التقليدي في التعبير الفني قد اثمرت ثمرها في الفن اللبناني . اثمرت نشاطـاً يبشر حقاً بنهضة جدية ، وجعلت « اساتذة » الفن عندنا ، ينكبون على العمل بنشاط الشباب للحفاظ على « الاستاذية » ولا ادل على ذلك لوحة « بوح » التي تمثل انقلاباً فجائياً مدهشاً في تذوق اللون وفي التعبير الانساني عند قيصر الجميل ، ولوحة « الفنان » التي جاءت تأكيداً جديداً على قـوة الابداع والخلق عند مصطفى فروخ . غير ان عمر الانسي لم يكن موفقاً في لوحاته الزيتية . وكأني به (وهو الفنان الشاعر) لا يعرف الابداع خارج لوحاته المائية . والامر الذي يؤسف له حقاً ان يدور الفنان رشيد وهبي على نفسه : بعد محاولات سابقة موفقة ، غير شاعر بالصراع القائم بين المدرسة القديمـة والمدرسة الحديثة .

الى جانب لوحات هؤلاء « الكبار » لوحات اخرى جديرة بالذكر ، فان لوحة « العزلة » لأيلي ابي رزق تؤلف وحدة طبيعية فرحة حبلت بها نفس حساسة تحسن التوفيق بين اللون والشكل لابراز موضوع بسيط . ولوحة « واجهة » للفنان الفتى سامي الخازن (١٤ سنة) تحفة صغيرة في جمال تأليفها والوانها . وغير ذا وذاك كثيرون يبشرون بالخير امثال غيلينيا اشجيان ، وامين الباشا ، ووهيب البتديني وحسان احمد رمضان ... ،

ومرة اخرى اعود الى انصار الفن الحديث في لبنان. قد يكون في تمرد الفن الحديث « دليل صحة وشباب (?) وفاتحة عصر جديد لانه ينطق بحيوية لا مثيل لها » في تاريخ الفن اللبناني « الموسوم بالتقليد والجمود » !? لكن هذا الفن لا يترفع عن بهرج اللون ، ولا يحمل « معنى عميقاً من معاني الانسان » .

وفن هذا شأنه لن تكتب له الحياة في بلد يطلب الحياة . اعني ان طريقه وطريق الفن التقليدي – اكثره – سواء .

موريس كامل

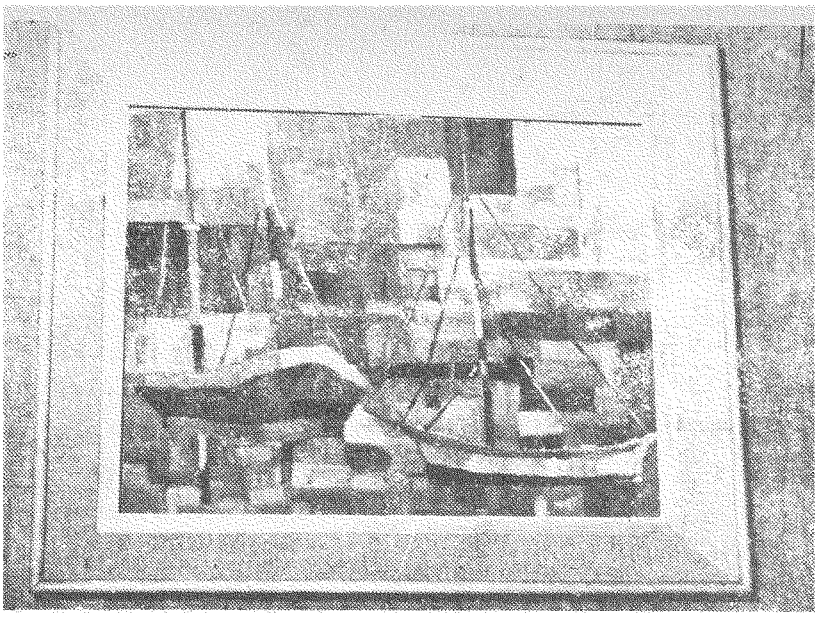

لايلي كنعان

بحرية

•

منظر

لرشيد وهبه